الموظف

ما له وما عليه نحو المجتمع

لصاحب العزة أمين خيرت الغندور بك

المراقب العام لمستخدمى الحكومة والمعاشات

"ألقيت هذه الكلمة من محطة الاذاعة اللاسلكية بدعوة من وزارة الشؤون الاجتماعية" .

المحرر

الموظف ، ما له وما عليه نحو المجتمع . هذا هو الموضوع الذى تخيرته لى وزارة الشؤون الاجتماعية ، للتحدث فيه إليكم . ولقد استقبلته ، بادى الرأى ، بغير كثير من الاكتراث ظنا منى أنه يكفينى أن أقول إن الموظف زهرة الأمة وزبدة تربيتها وخلاصة تنشئتها : فلها عليه البر بها والنصح لها وعرفان صنيعها . وله عليها ألا تجحد فضله وخيره ، وأن تعرف للمحسن احسانه وللمسىء اساءته ، فتجزى كلا بما يستحقه . حسبت أنه يكفينى التوسع فى هذه الفكرة ، لأملأ فراغ الوقت بكلام ، إن نمقته وزوقته قيل أجاد ، وإن تعثرت بى الكلمات قيل رجل زُجّ به فى غير مضماره فبذل الجهد .

غير أننى رأيتنى كلما ازددت امعانا فى التفكير ، تفتحت علىّ أبواب البحث وتعاظمنى الأمر ، فرت أى باب منها أطرق وأيا أترك ، وفيها الشائك وفيها الموحش الذى يحتاج الى الهادى الخبير والدليل الخريت ، ليتحسس مواضع الأمان ويتقى مواطن الزلل .

الموظف والمجتمع ، هل هما طرفان متعارضان ؟ أو هما جسم واحد ، اذا اشتكى عضو منه تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى ؟

الموظف فرد من أفراد المجتمع ، فهل أتكلم عن الحقوق والواجبات بين المرء وعشيرته ؟

الموظف خادم المجتمع وأجيره ، فهل أعرض لما يجب أن يكون بين ولىّ العمل والعامل ؟

الموظف جزء من الحكومة ، فهل أتناول نظمها وأعمالها ، وما ينبغى أن يسود أعضاءها من تعاون وتضامن ومعدلة ، وما يجب أن تقوم العلاقات عليه بين الحاكم والمحكوم ؟

والمجتمع له شيوخ ونقاب يثاونه ، فهل أبحث فى ماهية السلطتين ، التشريعية والتنفيذية وما بينهما من حدود وفواصل ؟

هذه المواضيع دقيقة لا تتسع لها دقائق الزمن الباقى ، ولو اتسعت فلا يسعنى التعرض لها ، فالمجال فيها لرجال الاجتماع ورجال القانون ورجال السياسة والدستور .

على أنى ملق عليكم بعد ما أصبت من دراسات وتجاريب ، أحوم بهـا حول حماها ، وأرجو الا أقع فيها .

قال تعالى حكاية عن موسى وابنتى شعيب عليهم الرضوان ، بعد أن سقى لهما موسى ، "قَالَتْ إِحْدَيٰهُمَا يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ . قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَـٰتَيْنِ ، عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَـٰنِىَ حِجَجٍ . فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ . وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ . سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ . قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ . أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ . وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ" .

ففى هذه الآيات الكريمة نجد ما يطلبه صاحب العمل من أجيره وما يتعهد به له . يطلب منه القوة والأمانة وهما جُمّاع الخصال ، فالقوة هى الكفاية ، وهى المقدرة على الاضطلاع بالعمل وحسن إدارته ، ولا يتيسر هـذا إلا بتفهم أصوله وقواعده ، والاحاطة بقوانينه ومناشيره وتعاليمه .

غير أن القوة وحدها غير كافيـة ، بل يجب أن تقترن بالأمانة والعفة ، فلا خير فيمن يجيد عمله ولا يؤديه ، ولا خير فيمن يؤديه ولا يحسنه وهو قادر على الأحسان ، ولا خير فيمن يؤديه لغير وجهه . ومادام العامل مأجورا على عمله ، فمن الخيانة أن يمـد يده للرشا والهدايا . قال صلى الله عليه وسلم " من استعملناه على عمل ورزقناه رزقا فما أخذ بعد ذلك فهو غُلول" أى خيانة .

كان زياد إذا ولى رجلا قال له " خذ عهدك وسر إلى عملك ، واعلم أنك مصروف رأس سـنتك ، وأنك تصير إلى أربع خلال فاختر لنفسك : إنا إن وجدناك أمينا ضعيفا استبدلنا بك لضعفك وسلمتك من معرتنا أمانتك . وإن وجدناك خائنا قويا استهنا بقوتك وأحسنا على خيانتك أدبك وأوجعنا ظهرك وأثقلنا غرمك ، وان جمعت علينا الجرمين جمعنا عليك المضرتين . وإن وجدناك أمينا قويا ، زدناك فى عملك ورفعنا لك ذكرك وكثرنا مالك وأوطأنا عقبك" .

وقال تعالى حكاية عن يوسف الصديق وفرعون " وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ، قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ " .

والحفيظ هو الأمين ، لأنه يحفظ ما يستحفظه إياه وليه . والعليم هو القوى لأنه يعلم وجوه التصرف فى الأمر .

فالصفتان ، متلازمتين ، شرطان أساسيان يجب أن يتوافرا فى العامل . على أن فى هذه الآية توجيهين آخرين ، وهما أن للمرء أن يزكى نفسه بما يراها أهلا له من الأعمال ، وأن للعامل أن يتولى عمالة أو عملا من يد سلطان جائر ، عسى أن يستظهر به على إقامة الحق وبسط العدل ورفع الظلم ، على أن الدول تدول وتزول ، وقد يخلف الجائر منصف محق .

حسبنا ما أوردنا عليكم مما يجب على الأجير إزاء مولاه ، وقد قدمنا أن الموظف أجير ، وأن الأمة والحكومة ، هى فى وضعه هذا ولية العمل . ولننظر فيما يجب أن يكون عليه هذا الولى ، مسترشدين بما أخذ على نفسه شعيب النبى الكريم .

تعاقد مع موسى الكليم على العمل له ثمانى سنوات كحد أدنى وعشر كحد أقصى . أى زيادة الربع كعمل إضافى بغير أجر ، وهذا إذا ما تبرع موسى من ذات نفسه به ؛ وأراد شعيب ان يثنى مظنة استغلال سلطانه وحاجة موسى فقال . " وما أريد أن أشق عليك " بالزامك أو فى الأجلين أو بارهاقك بالعمل أو بتكليفك غير ماتم عليه الاتفاق أو بمعاسرتك فى الحساب . وقال "ستجدنى إن شاء الله من الصالحين" فأحسنُ معاملتك وألين لك جانبى وأوطئ خلقى .

وقد بر شعيب بوعده ، فلم يكن من موسى إلا أن تطوع خيرا ، فرعى له عشر سنين . سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الأجلين قضى موسى ؟ فقال " أبعدهما وأبطؤهما " ، وما جزاء الإحسان إلا الإحسان .

فالموظف وأمثاله من الأجراء لا يطلبون من ولاة الأمر فيهم ألا أن يرعوا ما بينهم من عهود ولا يسيئوا استعمال ما لهم عليهم من سلطان وما بهم من حاجة وضعف .

ولو استبدل الرؤساء الكلمة الطيبة بالنابية ، والنظرة العطوف بالشزراء ، ووزعوا الجزاء بالقسطاس ، لشحذوا همم المرءوسين و بعثوا بالطمأنينة إليهم ، ولنالوا منهم أضعاف النتاج مع الرضا والقناعة .

إلا أن الأمر غير مقصور على الرؤساء ، فكثيرون من الأمة وممثليها يستكثرون على الموظف أجره وينفسون عليه رزقه و يعيبون منه عمله .

* * *

بلغ عدد الموظفين (ماخلا الخدم والعمال) على حسب إحصاء يناير سنة ١٩٤١ — ٥١,١٢٢ ، وبلغت مرتباتهم الشهرية ٧٨٠,٧٨٨ جنيها ، أى أن متوسط راتب الموظف ١٥ جنيها شهريا .

ويبلغ عدد السكان نحو ١٦ مليونا ، أى أن لكل ٣١٣ فردا موظفا واحدا يتقاضى من كل منهم ٤٧ مليما فى الشهر ، ويبادله بها العناية آناء الليل وأطراف النهار ومن مهده إلى لحده : فهو الذى يتلقاه على أيدى القوابل والحكيمات ، وهو الذى يوفر له الغذاء السليم ، ويوقيه الأمراض والأوصاب ، وهو الذى يتولاه إذا أيفع بالتعليم والتهذيب ، حتى إذا بلغ أشده كفل له موارد الرزق وكفاه شر البطالة ، وحماه من سلطان الطغاة من ذوى الثراء ، وهو الذى يدفع عنه أذى المعتدين ، ويرد إليه حقوقه ، ويوفر له الأمن والأقوات ، ويسر له الرى والصرف واستفلاح الأرض ويتقى له البذور ويبعد عنه شرور الآفات ، وينظم له الأسواق حتى تنفق فيها سلعته وعروضه ، وهو الذى يفاوض عنه الدول ويرقب مصالحه فيها ، وهو الذى يدافع عن بيضة البلد الذى يأويه وهو الذى يجبى منه بالعدل نصيبه فى نفقات الدولة ، ويوزعها بالعدل على مرافق الدولة ، كل هـذا ، حسبة فى سبيل الله والوطن والشعب ، وكل هذا لقاء خمسة قروش أو أقل يدفعها الفرد كل شهر ، ويقاسمه فى هـذا الغرم الموظف المسكين .

ولقد دل الاحصاء المتقدم ، على أن من بين هؤلاء الموظفين ٢٩,٠٥٠ يعولون أولادا تبلغ عدتهم ١٦٠,٢٦١ أى أن نصيب كل موظف منهم خمس أنفس ونصف نفس .

فنهبوا أحدهم فى الجامعة ، واثنين بالمدارس الثانوية واثنين بالمدارس الابتدائية ، والنصف الباقى بالمجان ، أما الأول الذى فى الجامعة ، فمصاريفه فى السنة خمسون جنيها ، وأما اللذان فى المدارس الثانوية فمصاريفهما فى السنة أربعون جنيها ، والآخران اللذان فى المدارس الابتدائية مصاريفهما أربعة وعشرون جنيها ، فيكون مجموع ذلك أربعة عشر جنيها ومائة جنيه فى العام ويتبقى للموظف بعد هـذا ستة وستون جنيها ، أى أن لكل شهر خمسة جنيهات ونصف جنيه للسكن والقوت والكسوة له ولزوجه وولده هؤلاء جميعا .

هذا هو الموظف ، وهذا هو رزقه الضئيل ، كما تبين لكم من الاحصائيات الدقيقة ، فارفقوا به فما أجلّ ما يعطى وما أهون ما يأخذ منا

أمين خيرت الغندور